عن استماع الحق وكراهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل
بعض المجبرة يتوثب إذا عثر عليه فيوعوع به على أهل العدل
كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا أستطيع
أن أسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان
لهم من أولياء أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله وولايتها ليست
بشيء فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية
وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد ◌ خسروا أنفسهم اشتروا
عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران
أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم ◌ وضل عنهم وبطل عنهم وضاع
ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها ◌ لا جرم
فسر في مكان آخر ◌ هم الأخسرون لا ترى أحدا أبين خسرانا منهم ◌
وأخبتوا إلى ربهم واطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع
من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيت قال
ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت وقيل
التاء فيه بدل من الثاء ◌ شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق (في البيت)
المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان
أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير
بالحشف والعناب وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم أو الذي
جمع بين البصر والسمع على أن يكون الواو في والأصم وفي والسميع لعطف
الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب ◌ هل يستويان

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

لأن الذات واحدة وعلى الأول لعطف الذات على الذات لأن الذاتين متغايران ه

يعني

١٤٢

هذا على القراءة بفتح أن ه

هذه فتحة اللفظ كسرة في المعنى

يعني الفريقين ◌ مثلا تشبيها ◌ أي أرسلناه نوحا بأني لكم نذير ومعناه
أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله إني لكم نذير مبين بالكسر
فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن والمعنى على الكسر وهو قولك
إن زيدا كالأسد وقرئ بالكسر على إرادة القول ◌ أن لا تعبدوا
بدل من أني لكم نذير أي أرسلناه بأن لا تعبدوا إلا الله أو تكون
أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير ◌ وصف اليوم بأليم من الإسناد
المجازي لوقوع الألم فيه ◌ فإن قلت فإذا وصف به العذاب
قلت مجازي مثله لأن الأليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما
قولك نهارك صائم وجد جده ◌ الملأ الأشراف من قولهم فلان
ملئ بكذا إذا كان مطيقا له وقد ملئوا بالأمر لأنهم ملئوا
بكفايات الأمور واضطلعوا بها وبتدبيرها أو لأنهم يتمالئون
أي يتظاهرون ويتساندون أو لأنهم يملئون القلوب هيبة
والمجالس أبهة أو لأنهم ملاء بالأحلام والآراء الصائبة ◌ ما
نراك إلا بشرا مثلنا تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد
أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك من الملإ (واحد)
ومواز لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم ألا ترى إلى قولهم وما
نرى لكم علينا من فضل وأرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا
لا بشرا ◌ والأراذل جمع الأرذل كقوله أكابر مجرميها أحاسنكم
أخلاقا ◌ قرئ بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك أول الرأي
أو ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث
أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف

إذا كان مهموزا فهو من بدأ

إذا كان غير مهموز فهو من بدا يبدو بمعنى الظهور ه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)